المضامين التربوية في سورة التكاثر

دراسة موضوعية

Educational contents in Surat Al-Takathur - an objective study

https://aif-doi.org/AJHSS/106602

أ/ أمة الخالق بنت عبدالرحمن بن عبدالله المهدي*

* سكرتارية قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب
جامعة صنعاء

ملخص البحث

الهدف من البحث/ استخراج ما تضمنته سورة التكاثر من دروس تربوية لتطبيقها على أرض الواقع.

لا يوجد في القرآن بأكمله آية بدون معنى أو فائدة أو حكمة أو تشريع، فهو كلام الله المعجز في كل زمان ومكان، دستور الحياة البشرية، فيقصد بالآيات القرآنية تحقيق قائدة العباد في الحياة الدينية والدنيوية والأخروية، وتكون الأحكام المستفادة من معاني الآيات الكريمة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً إما بالعقيدة أو بالعبادة أو بالأخلاق والسلوك أو بالتشريع الصالح للفرد والجماعة.

والمعاني المستفادة من سورة التكاثر هو التحذير ثم التحذير من الغفلة والاشتغال بأمور الحياة ومغرياتها وشهواتها عن أمور الآخرة، ثم التذكير بأن الموت آت لا محالة ولنا فيمن سبق عظة وعبرة، ثم التأكيد باليوم الآخر وما فيه من الأهوال والسؤال عن كل ما قدم العبد في حياته، وقد بينت ما تضمنته هذه السورة الكريمة من دروس تربوية يستفيد منها المسلم في حياته وبعد مماته، واتبعت المنهج الاستقرائي.

لقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وأربعة مباحث.

المقدمة: والتي احتوت على أهمية الموضوع وأهدافه ومنهجيته الدراسات السابقة وكذا حدود الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بسورة التكاثر من حيث اسمها وسبب نزولها وعدد آياتها ومكيتها ومناسبتها بما قبليها وبعدها وتفسيرها وكذا توضيح مقاصدها العامة.

المبحث الثاني: المضامين التربوية المتعلقة بالتذكير والزجر والتنبيه.

المبحث الثالث: المضامين التربوية المتعلقة بالانشغال بمفاخر الدنيا والحساب عليها والشكر لله.

المبحث الرابع: مضامين أخرى مثل قيمة الإنسان الحقيقية ومركزه في الحياة، والعبرة بالكيف لا بالكم.

وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية – سورة التكاثر.

ISSN : 2410-1818

Abstract

The aim of the research is to extract the educational lessons contained in Surat Al-Takathur to apply them on the ground.

There is no verse in the entire Qur'an without meaning, benefit, wisdom or legislation. It is the miraculous word of God in every time and place, the constitution of human life. The Qur'anic verses are intended to achieve the leadership of people in the religious, worldly and hereafter life, and the rulings learned from the meanings of the noble verses are closely related. Either by belief, or by worship, by morals and behavior, or by legislation that is good for the individual and the group.

The meanings learned from Surat Al-Takathur are the warning, then warning against heedlessness and preoccupation with the matters of life, its temptations and desires, about the affairs of the Hereafter, then the reminder that death is coming inevitably, and we have a lesson for those who preceded it, then confirming the Last Day and the horrors in it and asking about everything that the servant presented in his life. I have clarified the educational lessons contained in this noble surah that the Muslim can benefit from during his life and after his death, and she followed the inductive approach.

This research includes an introduction and four chapters.

Introduction: which included the importance of the topic, its objectives and methodology of previous studies, as well as the limits of the study.

The first topic: Defining Surat Al-Takathur in terms of its name, the reason for its revelation, the number of its verses, their Mecca, its relevance to what precedes and after it, its interpretation, as well as the clarification of its general purposes.

The second topic: educational contents related to reminding, reprimanding and warning.

The third topic: the educational implications related to being preoccupied with the glories of the world, being accountable for it, and giving thanks to God.

The fourth topic: other implications, such as the true value of the human being and his position in life, and what matters is quality, not quantity.

The research concluded with the most important findings and recommendations.

Key words: Educational contents - Surat Al-Takathur

ISSN : 2410-1818

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرًا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وسيد الأولين والآخرين محمدًا عبده ورسوله وخاتم النبيين والمرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة إلى يوم الدين، والذي حفظه الله تعالى كما أنزل، وعجز أعداءه بالمساس به، كما عجز أيضاً بأن يأتوا بمثله، على الرغم من تحدي القرآن بذلك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الحجر: ٩ ، وقال سبحانه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨ ﴾ الإسراء: ٨٨ ، وهذا الكتاب أنزله الله تعالى هدياً للناس ودستوراً ومنهجاً، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝٨٩ ﴾ النحل: ٨٩.

وفي هذا البحث تم تناول ما تضمنته إحدى سور القرآن الكريم وهي سورة التكاثر من الأمور والمسائل التربوية للمسلم والذي أسميته بـ (المضامين التربوية في سورة التكاثر – دراسة موضوعية)، وهذه السورة شأنها كباقي سور القرآن الكريم تحتوي من المقاصد والمضامين التربوية والآيات البينات والعبر الكثير والكثير.

هذا ومن الله التوفيق..

أولاً: أهمية البحث:

1- إبراز المضامين التربوية الموجودة في سورة التكاثر.
2- إبراز المقاصد العامة في سورة التكاثر.
3- التكلم عن أبرز أمور سورة التكاثر بشكل مستقل.
4- رفد المكتبة الإسلامية ببحث علمي محكم يخدم هذا الموضوع.
5- الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى من خلال تقديم هذا البحث.

ISSN : 2410-1818

ثانياً: أهداف البحث:

1- التعريف بسورة التكاثر.
2- توضيح مقاصد سورة التكاثر.

إبراز المضامين التربوية في سورة التكاثر المتعلقة بالتذكير والزجر والتنبيه.
3- إبراز المضامين التربوية في سورة التكاثر المتعلقة بالانشغال بمفاخر الدنيا والحساب عليها والشكر لله.
4- إبراز مضامين تربوية أخرى تضمنتها السورة مثل قيمة الإنسان الحقيقية ومركزه في الحياة وكذا العبرة بالكيف لا بالكم.

ثالثاً: منهج البحث:

تم اتباع المنهج الاستقرائي والتحليلي كما يلي:

1- تتبع المضامين التربوية في سورة التكاثر.
2- تتبع المقاصد العامة الموجودة في سورة التكاثر.
3- الرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور والرأي.
4- عزو الآيات إلى سورها ورقم الآية وكتابة ذلك في المتن لكثرة الآيات، والالتزام بالرسم العثماني.
5- تخريج الأحاديث النبوية والآثار ما أمكن.
6- بيان معاني الكلمات والألفاظ الغريبة باختصار.
7- الترجمة للأعلام غير المشهورة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

1- وصايا القرآن الكريم، مضامينها وأهدافها، إعداد/ سورية العبادي، رسالة ماجستير للعام 1429هـ/2008م بالجزائر، وكلا البحثين يدرسان المضامين.
2- المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة، إعداد/ جابر بن مشبب بن سلمان آل كاسي القحطاني، رسالة ماجستير عام 1429هـ، بإشراف د/ نجم الدين عبدالغفور الأنديجاني، جامعة أم القرى بالسعودية، وكلا البحثين يدرسان المضامين باختلاف السور.
3- مضامين التربية الإيمانية المستنبطة من الأدعية القرآنية، إعداد/ خاتمة بنت حسن بن حمود بن محمد، رسالة ماجستير عام 1426هـ، بإشراف د/ نايف بن همام الشريف، جامعة أم القرى بالسعودية، وكلا البحثين يدرسان المضامين إلا أن رسالة الماجستير في الأدعية القرآنية ودراستي في سورة التكاثر.

ISSN : 2410-1818

4- المضامين التربوية المستنبطة من سورة عبس وتطبيقاتها التربوية، إعداد/ علي بن حسين علي صنبع، رسالة ماجستير عام 1430هـ، بإشراف د/ حامد بن سالم الحربي، جامعة أم القرى بالسعودية، كلا البحثين يدرسان المضامين التربوية وتختلفان السور.

5- المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية، إعداد/ أحمد بن علي بن عمر الزيلعي، رسالة ماجستير للعام 1426هـ، وإشراف أ. د/ حامد بن سالم الحربي، جامعة أم القرى بالسعودية، وكلا البحثين دراستهما موحدة باختلاف السور.

خامساً: حدود البحث:

اقتصر البحث على سورة التكاثر بالتعريف بها من حيث اسمها وسبب نزولها وعدد آياتها ومناسبتها بما قبلها وبعدها ومكيتها وتفسير آياتها، ثم بعد ذلك المضامين التربوية الموجودة فيها المتعلقة بالتذكير والزجر والتنبيه والانشغال بمفاخر الدنيا والحساب والشكر لله تعالى وقيمة الانسان الحقيقية ومركزه في الحياة والعبرة بالكيف لا بالكم.

سادساً: خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث.

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة وحدود البحث.

المبحث الأول: التعريف بسورة التكاثر ومقاصدها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وسبب نزولها وعدد آياتها ومناسبتها بما قبلها وبعدها.

المطلب الثاني: تفسير السورة.

المطلب الثالث: المقاصد العامة في السورة.

المبحث الثاني: المضامين التربوية المتعلقة بالتذكير والزجر والتنبيه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المضامين التربوية المتعلقة بالتذكير بالموت والقبر والحساب.

المطلب الثاني: المضامين التربوية المتعلقة بزجر الغافلين والعابثين وتذكيرهم بيوم القيامة.

المطلب الثالث: التنبيه على أن العمل الصالح ما ينقذ من النار.

المبحث الثالث: المضامين التربوية المتعلقة بالانشغال بمفاخر الدنيا والحساب عليها والشكر لله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المضامين التربوية المتعلقة بالانشغال بمفاخر الدنيا.

المطلب الثاني: المضامين التربوية المتعلقة بالشكر على النعمة وأثره.

المطلب الثالث: المضامين التربوية المتعلقة بالحساب على النعم.

ISSN : 2410-1818

المبحث الرابع: مضامين أخرى في السورة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قيمة الإنسان الحقيقية ومركزه في الحياة.

المطلب الثاني: العبرة بالكيف لا بالكم.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات، يلي ذلك المراجع.

المبحث الأول: التعريف بسورة التكاثر:

المطلب الأول: اسم السورة، وسبب نزولها، وعدد آياتها، ومكيتها، ومناسبتها بما قبلها وبعدها:

أولاً: اسم السورة:

سميت السورة بالتكاثر لقوله تعالى: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ التكاثر: ١ ، ولها اسم آخر وهو المقبرة، وذلك في رواية عن سعد بن أبي هلال ([1]) أنه قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمون ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾المقبرة ([2]).

ثانياً: سبب النزول:

أما عن سبب نزول هذه السورة فقد روي في ذلك عدة روايات، أحدها أنه روي عن أبي بريدة[3] قال: نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار، في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما: فيكم مثل فلان بن فلان وفلان؟ وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور، فجعلت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان يشيرون إلى القبور، ومثل فلان، وفعل الآخرون مثل ذلك، فأنزل الله تعالى:

﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ ﴾ التكاثر: ١ - ٢

---

[1]) وهو سعيد بن أبي هلال مولاهم، أبو العلاء المصري، أصله من المدينة، روى عن كثير من الصحابة.

انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني94/4

[2]) روح المعاني للألوسي 45/15, والتفسير المنير 30/29.

أخرجه ابن أبي حاتم, انظر: تفسير القرآن الكريم لابن أبي حاتم 3459/10, الحديث رقم11452.

[3]) وهو عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، وأخوه سليمان التوأم، كنيته أبو سهل، ولد سنة ثلاث من خلافة عمر، روى عن أبيه.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد 221/7، وتهذيب التهذيب للعسقلاني 157/5، وتهذيب الكمال لأبو الحجاج 228/14.

ISSN : 2410-1818

وفي رواية أخرى أنها نزلت في اليهود ، ورواية ثالثة أنها نزلت في حيين من قريش، أحدهما بنو عبد مناف والآخر بنو سهم، تعادوا الأشراف الأحياء أيهم أكثر، فكثرهم بنو عبد مناف، فقال بنو سهم: إنما أهلكنا البغي في الجاهلية، فعدوا أمواتنا وأمواتكم وأحياؤنا وأحياؤكم، فتعادوا فكثرهم بنو سهم، فأنزل الله تعالى هذه السورة ([4])، ورواية عن أبي بن كعب([5]) أنه قال: كنا نرى هذا من القرآن: لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب، حتى نزلت﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ ([6]).

وعلى الرغم من تعدد الروايات فالعبرة هو أن النفس البشرية ضعيفة ومفطورة على حب الأموال والأولاد، وإن لم يهذّب الإنسان نفسه ويسيّرها كما يريد هو فسوف تسيّره نفسه كما تريد هي، ومعلوم أن النفس أمارة بالسوء، لذلك الله سبحانه وتعالى حذّرنا من الدنيا وما فيها في مواضع كثيرة جداً، فمنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤ ﴾ آل عمران: ١٤، وقوله عز وجل: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ﴾ آل عمران: ١٨٥، وقوله عز من قائل: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَاحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ الكهف: ٤٥.

---

[4]) البحر المحيط للأندلسي (8 /505)، وتفسير ابن أبي حاتم (3459/10) ورقم الحديث (19453).

[5]) وهو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الخزرجي الأنصاري، وكنيته أبو المنذر، شهد العقبة وبدر، الأول من قرائي القرآن كما أخبر النبي، روى الكثير من الأحاديث وروى عنه الكثير، له الكثير من الفضائل، توفي بخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعاً.

انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (168/1).

[6]) مسند أحمد بن حنبل رقم (21110) (38/25) باب حديث عبدالله ابن عباس عن أبيّ بن كعب.

ISSN : 2410-1818

ثالثاً: عدد آياتها، ومكيتها، ومناسبتها بما قبلها وبعدها:

سورة التكاثر إحدى السور الكريمات، وعددها في ترتيب المصحف المائة والاثنين، وعدد آياتها ثمان آيات، وهي مكية على أقوال جمهور المفسرين إلا القلّة القليل ممن قال أنها مدنية([7])، ومناسبتها لما قبلها من السورة وهي سورة القارعة أن سورة القارعة تحدثت عن أهوال يوم القيامة وجزاء السعداء والأشقياء، وفي سورة التكاثر ذكر سبب استحقاق النار وهو الاشتغال بأمور الدنيا وشهواتها وملذاتها من جمع للأموال والبنين وغير ذلك عن أمور الآخرة الباقية والذي ينبغي الانشغال بها بدلاً من ادنيا، كما أن في هذه السورة الكريمة أكدت على أمور عدة من الغيبيات وهي أن الموت ويوم القيامة والنار حق وأنها آتية لا محالة، وحينها يسأل الله تعالى العبد عن كل صغيرة وكبيرة قدمها في الدنيا ويجازيه بما يستحق، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ الزلزلة: ٦-٨.

المطلب الثاني: تفسير السورة:

الحق أنها تنوعت أقوال المفسرين في تفسير سورة التكاثر، أذكر الأشهر والأظهر من التفسير، ففي قوله تعالى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ فسروها أنها بمعنى شغلكم مشاغل الدنيا من جمع وإكثار من الأولاد والأموال وغيرها من ملذات الحياة الدنيا عن طاعة الله والعمل الصالح، ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ أي حتى متم وصرتم من أهل القبور، وحينها علمتم بل وأيقنتم أنكم أفنيتم أعماركم في التفاخر والمباهاة بالكثرة وفي مالا ينفع، وحينها يكون الندم لكن بعد فوات الأوان، ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ وعد ووعيد من الله تعالى لمن شغلتهم الحياة الدنيا عن الآخرة، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ تأكيد على الوعد والوعيد ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ زيادة في الزجر واللوم والوعد والوعيد من الانهماك والاشتغال بالدنيا، ثم فسرت الآية التالية الوعد والوعيد بقوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ﴾ وهو رؤية نار جهنم – والعياذ بالله – بالعين المجردة والجسد يقيناً، فهنا يحذر الله تعالى من شغلته الحياة الدنيا عن طاعة الله والعمل للآخرة بأن جهنم ستكون جزاءه لا محالة، ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ

---

[7]) قال بذلك البخاري والألوسي وغيرهم.

انظر: البحر المحيط للأندلسي (505/8)، وروح المعاني للألوسي (451/15).

ISSN : 2410-1818

ٱلنَّعِيمِ ﴾أي أن الله تعالى سائل العباد عن ما أنعم به عليهم في الحياة الدنيا من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك فيما إن قوبلت هذه النعم بحق الحمد والشكر والثناء والعبادة للمنعم أم لا([8]).

المطلب الثالث: المقاصد العامة في السورة:

1- التحذير والتوبيخ من الاشتغال بأمور الدنيا ومغرياتها عن أمور الآخرة والغفلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ ﴾

2- التأكيد بأن الموت ويوم القيامة والنار حق لا ريب فيه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧ ﴾ التكاثر: ٢ - ٧ الإنذار بالسؤال عن جميع الأعمال يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤ ﴾.

3- التهديد والوعيد برؤية الجحيم يقيناً، ومجابهة أهوال يوم القيامة والنار، والسؤال عن نعيم الدنيا، وذلك في قوله عز وجل:﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾ التكاثر: ٣ -٨ ([9]).

المبحث الثاني: المضامين التربوية في السورة:

معنى المضامين:

الضاد والميم والنون ضمنت المال ضماناً فأنا ضامن، وضمين التزمته، وضمّنت الشيء جعلته محتويا عليه، والضمن باطن الشيء وداخله، يقال يفهم من ضمن كلامه كذا، والضمان الضامن أو الحامل وجمعه مضامين، والمضمون المحتوى ومنه مضمون الكتاب ما في ضمنه وطيّه، ومضمون الكتاب فحواه وما يفهم منه وجمعه مضامين([10]).

---

[8]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(512/4)، وتفسير البحر المحيط للأندلسي (505/8)، وروح المعاني للألوسي (451/15).

[9]) روح المعاني للألوسي (452/15)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (381/30)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء – الطبعة الأولى لسنة 1393هالموافق 1973م.

[10]) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (229/25)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي (264/2)، والمعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين (545/1).

ISSN : 2410-1818

المطلب الأول: المضامين المتعلقة بالتذكير بالموت والقبر والحساب[11]:

يوجد في سورة التكاثر مضمون يربّي ويهذّب النفس البشرية المجبولة على حب الحياة بما فيها من ملذات وشهوات ومغريات تكاد تنسي العبد الموت والقبر والحساب، لكن زيارة القبور وموت الناس فيما بيننا فيه تذكير ذلك في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ أي عندما يصير العبد من أصحاب القبور، وهذا أمر لا مفر منه، وفي قوله عز وجل: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ﴾ هنا تذكير بيوم القيامة والحساب والعقاب.

يجب على الإنسان العاقل أن يهتم بما هو باق عن ما هو فان، وأن لا ينجرف خلف ما هو زائل، لكي لا يندم بعد فوات الأوان، فيكون ممن قال﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝٢٤ ﴾ الفجر ٢٤، بل ويجب على العبد أن يكون لديه الإجابة على الأسئلة المهمة وهي: من أنا؟ ومن أين أتيت؟ ولماذا أتيت؟ وإلى أين سأمضي؟ وما مصيري؟ حتى يعمل ويمضي في تحقيق الهدف الذي لأجله خلق.

والتذكير بالموت والقبر والحساب والاعتبار بحال أهل القبور يزيد في الإيمان والعمل الصالح، ويبعث العبد على التزود ليوم المعاد، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ الملك: ٢، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ الذاريات: ٥٦ – ٥٨.

المطلب الثاني: المضامين التربوية المتعلقة بزجر الغافلين والعابثين وتذكيرهم بيوم القيامة[12]:

التذكير بيوم القيامة وأهواله وشدائده وبيان ما فيه من حساب وجزاء وثواب وعقاب من أعظم الوسائل التي تصرف العبد من ارتكاب المعاصي وعن الاشتغال بالدنيا وما فيها من جمع للمال والأولاد وغير ذلك عن أمور الآخرة والاستعداد له، فيكون التذكير بيوم القيامة أنفع دواء لداء انصراف النفس عن التفكر في سلطان الله وقدرته والتقرب إليه الذي تبطل فيه هذه الشواغل وتتلاشى هذه الصوارف حتى لا يشغل الإنسان فيه شيء مّا عن الله تعالى وما أعده من الجزاء للعباد على قدر أعمالهم، قال

[11]) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (512/4–514)، والبحر المحيط للأندلسي (506/8)، وروح المعاني للألوسي (452/15–456)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (388/30–389).

[12]) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (512/4–514)، والبحر المحيط للأندلسي (506/8)، وروح المعاني للألوسي (452/15–456)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (388/30–389).

ISSN : 2410-1818

تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ البقرة: ٢٨١ ، وفي سورة التكاثر مضمون تربوي وهو التذكير بزجر الغافلين والعابثين وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ﴾ والتذكير بيوم القيامة ذلك في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾ معلوم أن من مات انقطع عمله، ويوم القيامة يجازي الله تعالى العبد على ما قدّم في الحياة الدنيا ، وقوله تعالى:﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ﴾وهو يوم القيامة الذي لا ريب فيه، وفي هذا اليوم يرى العبد جهنم لا محالة، فيلقى فيها العبد العاصي والذي آثر الحياة الدنيا على الآخرة، قال عز وجل: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١ ﴾ النازعات: ٣٤ - ٤١ ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢ ﴾ الحج: ١ – ٢ ، والآيات التي تتحدث عن يوم القيامة وأهوالها كثيرة جداً.

المطلب الثالث: التنبيه على أن العمل الصالح ما ينقذ من النار([13]):

قال تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾ النحل: ٩٧ ، وقال سبحانه: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦ ﴾ فصلت: ٤٦ ، في هذه الآيات الكريمة وأمثالها كثير يبين الله تعالى أن العمل الصالح يدخل صاحبه الجنة وينقذه من النار، قال عز وجل: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ﴾ آل عمران: ١٨٥ ، وقال عز من قائل: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ ﴾ المائدة: ٧٢، وقال:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

[13]) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/512–514)، والبحر المحيط للأندلسي (8/506)، وروح المعاني للألوسي (15/452–456)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (30/388–389).

ISSN : 2410-1818

ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٦ - ١٠٨، والآيات الدالة على أن العمل الصالح يدخل الجنة وينجي من النار كثيرة جداً.

وفي سورة التكاثر الله سبحانه وتعالى يشير ويتوعد بأن من شغلته الحياة والدنيا عن الآخرة فإن جهنم مصيره وبئس القرار، وبالمقابل من لم تشغله الحياة وملذاتها ومغرياتها فقد فاز بالجنة وزحزح عن النار.

المبحث الثالث: المضامين التربوية المتعلقة بالاشتغال بمفاخر الدنيا والحساب عليها والشكر لله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المضامين التربوية المتعلقة بالاشتغال بمفاخر الدنيا([14]):

بدأت سورة التكاثر بقوله تعالى: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ بمعنى اللهو والغفلة والانشغال، والتكاثر هو الإكثار من الشيء، ومعلوم أن أشد الأشياء جذباً للقلوب وجلباً للخواطر إلى الاشتغال بالدنيا هو الاشتغال بالأموال والأولاد، والدليل على ذلك واضح في سبب نزول السورة، والاشتغال بالدنيا والمكاثرة والمفاخرة فيها من الخصال المذمومة، لأن هذه الأشياء تشغل وتلهي عن العمل الصالح وأمور الآخرة، فينتهي العمر والعبد منشغل ومنهمك في المكاثرة ومفاخر ومغريات الحياة الدنيا، وهذه الأشياء أكثر ما تصد العبد عن الإيمان والعمل الصالح وعن الآخرة، فلا يجني إلا الندامة والخسران المبين، لأنه انشغل بما لا ينفعه عما ينفعه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ المنافقون: ٩ – ١١، وقال سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ فاطر: ٥.

ثم إن الله تعالى توعّد من انشغل بالدنيا عن الآخرة فقال:﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ وهذا أسلوب عربي معروف بمعنى التهديد والوعيد، ثم أكّد التهديد والوعيد بقوله سبحانه: ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾.

[14]) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/512-514)، والبحر المحيط للأندلسي (8/506)، وروح المعاني للألوسي (15/452-456)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (30/388-389).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: المضامين التربوية المتعلقة بالحساب على النعم([15]):

قال تعالى في سورة التكاثر﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ يوجد في هذه الآية الكريمة مضمون تربوي وهو الإخبار بأن يوم القيامة سيكون هناك السؤال والحساب للعبد على ما أنعمه الله تعالى من صحة وأمن ورزق وغيرها من النعم التي لا تعد ولا تحصى، قال عز وجل: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٤، فجميع العباد الله سبحانه سائلهم يوم القيامة عن ألوان وأصناف النعيم التي عاشوها في الحياة الدنيا، قال سبحانه:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦ ، وقد قال المفسرون في النعيم التي في الآية أقوال كثيرة، والظاهر والأولى هو عموم النعيم، وسؤال الله سبحانه وتعالى لعبده المؤمن إنما هو تشريف وتكريم لأنه شكر الله تعالى على ما أنعمه عليه كما قال المفسرون([16])، وسؤال العبد العاص إنما هو توبيخ وتقريع لأنه لم يشكر الله تعالى فكان جزاؤه جهنم.

المطلب الثالث: المضامين التربوية المتعلقة بشكر الله تعالى وأثرها ([17]):

ويأتي مضمون آخر من المضامين التربوية في سورة التكاثر وهو شكر الله تعالى على النعم، ذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾حيث أن الأصل مقابلة النعمة بالشكر، فعلى العبد أن يحمد الله تعالى ويشكره على ما أنعمه عليه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ البقرة: ١٧٢ ، وقال سبحانه:﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٠ ، وقال عز من قائل: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ لقمان: ١٢.

---

[15]) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/512-514)، والبحر المحيط للأندلسي (8/506)، وروح المعاني للألوسي (15/452-456)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (30/388-389).

[16]) البحر المحيط (8/506)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (30/389).

[17]) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/512-514)، والبحر المحيط للأندلسي (8/506)، وروح المعاني للألوسي (15/452-456)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (30/388-389).

ISSN : 2410-1818

ومن فضل الله تعالى أنه يجازي العبد الشكور بالخير، ذلك في قوله:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٧، وقال:﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾ القمر: ٣٥.

وقال الله عز وجل: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ البقرة: ١٥٢، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه[18]: (إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها)[19] ، فشكر النعم من واجب الواجبات على المنعم عليه، ونعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٤، وعلى رأس هذه النعم هي نعمة الإسلام، والتي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، والله سبحانه وتعالى من عظيم نعمته وكرمه أنه جعل من شكر العبد أجر وزيادة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٧.

وشكر الإنسان ربه على نعمه تكون باللسان ويصدقه العمل الصالح، وهو طاعته تعالى في أوامره واجتناب ما نهى عنه، وهذا ما يترتب عليه الشكر لنعمه سبحانه، والله تعالى سائل عبده يوم القيامة على النعم التي عاشها في الدنيا كما أخبر ذلك في كتابه في قوله: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ التكاثر: ٨، وقال سبحانه: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ الضحى: ١١.

وتأدية حمد الله تعالى وشكره لا تكون باللسان فقط، بل يجب أن يكون باللسان ويصدقه العمل الصالح، وذلك باستشعار رحمة الله تعالى وفضله وكرمه، وبالتالي يدرك العبد عظمة خالقه فيطيع أوامره ويجتنب نواهيه، وبذلك تتحقق السعادة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وتتحقق أيضا استخلاف الإنسان على الأرض كما أرادها الله تعالى.

---

[18]) وهو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي البخاري، من بني عي بن النجار، خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدة عشر سنوات، سمع من النبي وروى عنه.

انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (394/1)، وتهذيب الكمال لأبو الحجاج (206/1).

[19]) رواه مسلم رقم (4921)

ISSN : 2410-1818

المبحث الرابع: مضامين أخرى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قيمة الإنسان الحقيقية ومركزه في الحياة([20]):

قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾ التين: ١ – ٨، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ – ٣.

وهكذا نرى الآيات الكريمة تتوالى وتخبرنا عن قيمة الإنسان الحقيقية ومركزه في الحياة الدنيا، وهي الإيمان بالله تعالى والانقياد والتسليم لشريعته ودينه، وذلك بعمل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وذلك لينال رضا ربه ويفوز بجنته سبحانه وتعالى.

إن الله تعالى كرم بني آدم وشرفه على سائر الخلائق، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ ﴾ الإسراء: ٧٠، وهذا فضل من الله تعالى ومنّة، وعندما خلق الله تعالى الإنسان أمر ملائكته بالسجود له، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ الأعراف: ١١.

وقد خلق الله تعالى الإنسان ليكون خليفته في الأرض، أليس هذا تكريم منه سبحانه لعبده؟ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة: ٣٠.

والحكمة من خلق الإنسان هي خلافة الأرض وعمارتها بشرعه سبحانه ودينه، ولن يكون ذلك إلا بتحقيق العبودية التامّة لله تعالى والعمل بما جاء أمر به وتطبيقه، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ الذاريات: ٥٦ - ٥٨.

[20]) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/512–514)، والبحر المحيط للأندلسي (8/506)، وروح المعاني للألوسي (15/452–456)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (30/388–389).

ISSN : 2410-1818

إن قيمة الإنسان الحقيقية ليست في صورته ومظهره الخارجي أو فيما يحصله من متاع الدنيا الزائل الفاني، كما أنها ليست في الأموال والأولاد وكثرتها، لأن كل ذلك يبلى ويفنى ويزول، ولا يتبقى من حياة العبد بأكمله إلا عمل، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧ ﴾ سبأ: ٣٧، وقال سبحانه عن الدنيا: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦ ﴾ الكهف: ٤٥ – ٤٦ ،وقال:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤ ﴾ آل عمران: ١٤.

وما كل ما في هذه الحياة الدنيا إلا زينة ومتاع، وليس للإنسان إلا كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق فاقتنى([21]).

وما قيمة الإنسان عند لقاء ربه بعمل غير صالح إلا أن يكون من أصحاب الجحيم، وهذه هي الخسارة الحقيقية، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ الكهف: ٢٩، وقال سبحانه: ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ٤٥ ﴾ الشورى: ٤٥ وقال: ﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ ﴾ الزمر: ١٥.

[21]) صحيح مسلم رقم (2959) (2272/4)، باب: كتاب الزهد والرقاق.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: العبرة بالكيف لا بالكم ([22]):

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وكرمه، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ التين: ٤ ، وقال سبحانه: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠ ، فجعل ملائكته تسجد له، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾ طه: ١١٦ ، وشرفه تعالى بأن جعله خليفته في الأرض، قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ البقرة: ٣٠ ، فسخر له كل ما في الأرض، وأرسل له الرسل، وأنزل له الكتب، وهي القوانين والهدي التي تبين له وتعلمه مساره، وكان آخر هذه الكتب القرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله، كل ذلك ليحقق الإنسان عبوديته لخالقه ويكون خليفة الله في الأرض كما حكم، فإن صار ذلك فقد سار على الفطرة التي خلقه الله تعالى، ففاز برضا خالقه وفاز بجنة الرضوان والنعيم.

فعلى العبد أن يسير كما خلقه خالقه، يأتمر بأوامره وينتهي عما نهاه، ويعمل بجد وإخلاص وتفان ليحقق الغاية التي من أجلها خلق، فليست العبرة من الإكثار في الأعمال بقدر ما هي في الإخلاص والخشوع والخضوع والاتقان.

وفي سورة التكاثر ذكرنا سابقاً أن سبب نزولها هو التفاخر والتباهي بكثرة العدد، وقد أنزل الله تعالى هذه السورة يبين أن العبرة بالصلاح وإن قل، وليس بالكثرة غير الصالحة، لكي يتحقق الغرض والغاية من الأعمال.

[22]) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/512-514)، والبحر المحيط للأندلسي (8/506)، وروح المعاني للألوسي (15/452-456)، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي (30/388-389).

ISSN : 2410-1818

الخاتمـــة

أولاً: النتائج:

1- سورة التكاثر لها اسم آخر وهو المقبرة كما ورد في كتب التفسير.

2- التفاخر والمباهاة بالأكثر عدداً هو سبب نزول السورة الكريمة.

3- بين الله سبحانه وتعالى أن الحياة الدنيا لا تساوي شيء، وأن الدار الآخرة هي الأساس لأنها دار القرار، والذي يجب على الإنسان أن يعمل لها.

4- كما حذر الله تعالى من الاشتغال بالحياة الدنيا ومغرياتها وملذاتها وشهواتها، فيكون ذلك على حساب دار القرار وهي الآخرة، فيكون الجزاء الشقاء والخسران.

5- نعيم الحياة الدنيا من صحة ومأكل ومشرب ومال وولد وكل ما هو طيب محسوب على الإنسان يوم القيامة، والله سبحانه وتعالى سائله يوم القيامة عن هذه النعم وعن تأدية شكرها، وذلك بالإيمان بالله تعالى والعمل الصالح وتحقيق الغرض من خلقه.

ثانياً: التوصيات:

تكاد لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم من مضامين تربوية، ودراسة ذلك يعود بالنفع الكثير للباحث والقارئ على حد سواء، وعليه فإني أوصي بدراسة المضامين التربوية في سور القرآن كاملة، وكذلك دراسة الجوانب العقدية في سورة التكاثر وتفسيرها تفسيراً موضوعياً.

ISSN : 2410-1818

ثالثاً: المراجـــع

1- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى لسنة 1415هـ/1994م.

2- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: 745هـ) دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان، سنة الطبعة 1413هـ/1993م.

3- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت:1205هـ)، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين.

4- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة774هـ، دار الكتب العلمية ببيروت - لبنان، ط1 لسنة 1418هـ/1997م.

5- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ودار الفكر بدمشق – سورية، ط1 لسنة1991م.

6- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية بالهند، ط1 لسنة 1326هـ.

7- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط1 لسنة 1400هـ/1980م.

8- خلق المسلم، لمحمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط20 لسنة 2012م.

9- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة 1027هـ، ضبطه وصححه عل عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان، ط1 لسنة 1415هـ/1994م.

10- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 لسنة 1410هـ/1990م.

11- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني ت (241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى لسنة 1421هـ/2001م.

ISSN : 2410-1818

12- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) ، المحقق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

13- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت:770هـ) المكتبة العلمية ببيروت.

14- المعجم الوسيط، لإبراهيم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار، دار الدعوة.